

الحياة الأدبية في الحلة خلال فترة بني مزيد

الدكتور عبد الحارث رزقي

ان موضوع الحياة الادبية في الحلة خلال الفترة المذكورة من المواضيع الواسعة والتي تتطلب بحثا في المجالات الادبية المتعددة • ولذا سوف أقتصر في هذه الصفحات على دراسة جانب واحد من تلك الجوانب الكثيرة الا وهو الشعر مع الاشارة الى ادباء وفقهاء وعلماء الحلة عاصمة المزيدين •

من المعروف ان الشعر لعب دورا بارزا في تصوير الاحداث التاريخية من تاريخنا العربي قبل الاسلام وبعده ، وكذلك في تثبيت وتصحيح الروايات التاريخية واعطائها قوة وحيوية ، فهو يعتبر من المصادر الاساسية لدراسة تاريخ اى فترة ولاسيما الفترة الجاهلية والفترة الاسلامية الاولى • حيث كان للشعر اثر عميق في نفوس افراد القبيلة في الجزيرة العربية فتراهم في حروبهم يرتجزون الابيات الحماسية ويقولون الشعر المناسب • وكان هذا الشعر ، سواء اكان كثيرا ام قليلا ، يشكل واحدا من الاسس التي تقوم عليها رواية أيام العرب ، فهي اما ان تتخلل الحادثة التاريخية أو ترد في نهايتها حسب الدور الذي لعبه راوية تلك الابيات • وقد وضع

البروفسور جب علاقة هذه الايات الشعرية بمثل تلك الحوادث والروايات التاريخية فقال : ان الراوى اذا نسى مايتخلل روايته من أشعار فان ذلك قد يؤدى الى ضياع تلك الروايات ، فى حين تخلد روايات تاريخية مختلفة نتيجة لاحتوائها على مثل هذه الايات الشعرية ^(١) . ولذلك نجد ان الشعر كان مصدرا غنيا بالنسبة للمؤرخين والახباريين والنسابين واللغويين لما احتواء من معلومات ثمينة تفيدنا فى مجالات متعددة . ولتوضيح هذه الاهمية بصورة أكثر لا مندوحة لنا من الاستشهاد بقول ابن فارس (الشعرديوان العرب ، وبه حفظت الانساب وعرضت المائر وعنه تعلمت اللغة) ^(٢) . . .

وقد احتل الشعر السياسى مكانة عالية منذ الفترة الجاهلية حيث اتخذته العرب سلاحا ماضيا لا يقل اثرا عن السيف فى محاربة بعضهم البعض الاخر وتتجلى هذه الصورة بوضوح فى الفترة الاموية عندما كانت الارستقراطية العربية المتمثلة فى البيت الاموى الحاكم تصارع طوان مدة سيطرتها البالغة حوالى ثمانين سنة احزابا واتجاهات سياسية ودينية وقبلية من اجل الابقاء والمحافظة على سلطتها ، ومن اجل تبرير اعمالها . فلهذا استخدم الامويون دهاة العرب للامور الادارية والسياسية ، وأشهروا الشعراء للوقوف بوجه اعدائهم وللمدافعة عن مصالحهم بمدحهم وبث الدعاية المؤيدة لهم . ولقد صرف الامويون اموالا طائلة لدعم هذا الجهاز الدعائى ، وكان خلفاؤهم وولاتهم ينفقون باعطيائهم وجوائزهم على الشعراء لتحقيق أغراضهم . وفى الوقت الذى غلب فيه الطابع السياسى على شعر الشعراء فى هذه الفترة - اى الاموية - نراه يصبح أقل شأنا فى الفترة العباسية وهذا يرجع الى

(١) Gibb: Studies on the civilization of Islam (1962) p. 109

(٢) السيوطي : المزهري فى علوم اللغة (نشر احمد جاد المولى ورفاقه)
جزء ٢ ص ٤٧٠

أسباب عدة منها : - ان الحاجة الى مثل هذا الشعر أصبحت قليلة ، وأن السيادة والسلطة لم تعد قائمة على اساس قبلي ، وان النفوذ الفارسي أصبح واضحاً في الامور الادارية والاجتماعية والاقتصادية . ولذا نجد اتجاهات الشعر العباسي تتسع وتتعدا تبعا لاتساع المجالات الاجتماعية والاقتصادية وفي الوقت ذاته لمسنا أيضا ميلاد اتجاهات شعرية أخرى ملائمة للتطور الذي طرأ على المجتمع انذاك . غير ان الدولة العباسية التي ثبتت ركائزها بصورة فعلية زمن الخليفة المنصور لم تعد دولة مترامية الاطراف منذ حوالى نهاية القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد فصاعدا ، بل أصبحت متجزئة الى اوصال متعددة تحكم من قبل امارات وتكوينات سياسية بعضها مستقل استقلالاً ذاتياً عن السلطة المركزية في بغداد وبعضها الاخر استقل استقلالاً كلياً . وكان لابد ان يرافق هذا الاستقلال السياسي في أغلب الاحيان استقلال فكري ومنافسة مع خليفة بغداد في مجالات شتى . وفي هذا الوقت بالذات نرى الشعر يظهر من جديد مستعيداً نشاطه السابق كى يشارك في هذا الميدان ، ميدان المنافسة والصراع السياسي والفكري على السواء . ففي العراق مثلاً ظهرت امارات محلية متعددة قاداتها قوى عربية قبلية مثل الحمدانيين والعقيليين في الموصل ومثل المزيديين في الحلة . وقد أعطى أمراء هذه الامارات العربية فرصاً واسعة لشعراء ذلك العصر كى يتوافدوا على قصورهم وينشدوا الشعر بحضرتهم ليظهروا بصورة رئيسية صفاتهم الحميدة من كرم وشجاعة ومروءة ، وليفتخروا بامجاد قبائلهم في الجاهلية والاسلام ومالعت من ادوار في الاحداث التاريخية التي مرت بهـا الامة عبر القرون الماضية .

والشعر العربي بالاضافة الى كونه قد سطر الاحداث المهمة والكثيرة والمواقف الحاسمة في التاريخ العربي ، فهو مرآة حيّة لتصوير الذوق العربي

ورقة طبائعه وواقعية تفكيره ، فيه نجد مادة علمية تاريخية قد توضح ما جاءت به الكتب التاريخية من روايات عن بعض الحوادث وقد تخالفها والشعر ليس مصدرا من مصادر كتابة التاريخ حسب بل هو مصدر يعتقد به أيضا في القضايا الجغرافية والطبوغرافية والاقتصادية فضلا عن تصويره للحياة الاجتماعية .

وبعد هذه المقدمة الوجيزة يجدر بنا أن نذكر ان بنى مزيد ينتسبون الى قبيلة بنى أسد بن خزيمة والتي نزحت من الجزيرة العربية فى فترات قديمة . وقد شارك بنو اسد فى الفتوحات العربية الاسلامية ، ونزلوا اطراف الكوفة ، كما سكن قسم اخر منهم الكوفة نفسها حيث كان لهم خطة ومساجد فيها (٣) . وشاركوا ايضا فى الاحداث السياسية التى وقعت فى التاريخ الاسلامى خلال القرون الاول والثانى والثالث بعد الهجرة (٤) ولهذه القبيلة بطون عديدة اشهرها بنو دودان الذين يرجع المزيديون اليهم .

لم تكن الفترة التى ظهر فيها بنو مزيد ، واعنى بذلك القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة ، فترة واضحة اذ ان المصادر التى بين أيدينا وبصورة خاصة ابن الجوزى وابن الاثير قصروا أحاديثهم المفصلة على

(٣) انظر ابا الفرج الاصفهاني : الاغانى ، دار الكتب المصرية، ج ١١ ص ٢٥٢ .

(٤) انظر د. عبد الجبار ناجي : الامارة المزيديية (بصرة ١٩٧٠) ص ٥٢ ، ٥٨ ، ٧١ . أعتقد ان الدكتور علي جواد الطاهر قد خلط بين بنى مزيد وبين ديبس حين قال بان المزيديين سكنوا خوزستان . والاصح ان بنى ديبس الذى يرجع نسبهم الى بنى أسد ايضا نزحوا من خوزستان . انظر علي جواد الطاهر : الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (بغداد ١٩٥٨) ج ١ ص ٥١ . (بغداد ١٩٥٨) ج ١ ص ٥١ .

النواحي العسكرية بينما اهتموا الجوانب الاخرى كالحالة الاجتماعية والادبية والاقتصادية • ومع هذا فانه يمكن القول بان المزيدين يمثلون طابعا خاصا تميزوا به عن غيرهم فهم موجة من البدو امتازوا بقوتهم ونشاطهم العسكري فنجحوا في تأسيس امارة واسعة في منطقة الفرات الاوسط واشأوا مدينة الحلة • وبفضل مامتاز به امراؤهم من جراءة وشجاعة استطاعوا أن يضموا مناطق عديدة لامارتهم اتى استمرت فترة طويلة (من ٣٨٧ هـ الى ٥٥٨ هـ) (٥) • والاهم من هذا فان بنى مزيد ظلوا على بداوتهم ولم تتمكن بغداد بحضارتها ومدينتها من ان تتغلب على هذا الطابع البدوى ، كما وانهم حاولوا ان يبرزوا العاصمة وسلطتها من الناحيتين السياسية والادبية • ولقد عاصر المزيديون قوتين أجنبيتين كبيرتين فرضتا سيطرتهما السياسية على العراق لمدة طويلة وهما البويهيون والسلاجقة •

انتعشت الحياة الادبية فى عهد بنى مزيد فكان الامراء يحبون الشعر وبعضهم شارك فى هذا المضمار ، ولقد قدم الحلة ومدح الامراء كثير من الشعراء والادباء • هذا بالاضافة الى ان الحلة عاصمتهم أنجبت عددا غير قليل من الشعراء والادباء والكتاب •

وكان من البديهي أن تنتعش مثل هذه الحركة فى الحلة اذ أن الامراء المزيدين بصورة عامة اتصفوا بالكرم والشجاعة والوفاء والضيافة وهذا كله كان دافعا مشجعا لكى يتقاطر الشعراء من جهة ودافعا قويا أيضا لمدح اولئك الامراء من جهة ثانية • فمنذ ابتداء الامارة المزيديية فى منطقة الفرات الاوسط انبرى الشاعر مهيار الديلمى يقول القصائد الطوال فى مدح الامراء الاوائل امثال على بن مزيد وثابت بن على بن مزيد وغيرهم (٦) ففى

(٥) انظر الامارة المزيديية ص ٥٩-١٦٩

(٦) مهيار الديلمى : الديوان (طبعة اولى القاهرة ١٩٤٥) ج ١ ص ١٨ ،

١٦٦ ، ٣٠٥ ، ج ٢ ص ٢٣٧ • ج ٤ ص ١٠١

احدى قصائده التى يمدح بها عليا و كان انثذ فى مدينة النيل وتتكون من
(٥٢) بيتا ، تضمنت الافتخار بدور فعالية قبيلة بنى أسد منذ الجاهلية
وهو يدعوها بهذا البيت الحماسى فيقول

هب من زمانك بعض الجدد للعب
واهجر الى راحة شيئ من التعب
ثم يأخذ بعد ذلك بمدح على بعدد من الابيات الجيدة وألتي فيها :
قل للامير ، ولو قلت السماء به

مفضوحة الجود ، لم تظلم ولم تحب
اعطيت مالك ، حتى رب حادثة
اردت فيها الذى تعطى فلم تصب^(٧)

والواقع ان هناك بعض الادلة التاريخية التى تشير الى الصفات الحميدة التى
كان يتمتع بها على بن مزيد ، من ذلك مثلا ماقلهم به فى سنة ٤٠٢/١١٠١م
حينما بذل اموالا كثيرة للسلطة البويهية من اجل اطلاق سراح رئيس قبيلة
خفاجة وعدد اخر من الاسرى^(٨) ، على الرغم من ان علاقته بهذه القبيلة
لم تكن وثيقة وحسنة • ومما لا شك فيه ان عليا ، وهو فى بداية أمره
كان لابد ان يعتمد على وسيلة دعائية كالشعر لاطهار صفاته وفضائله بين
القبائل العربية الاخرى القاطنة فى المنطقة من جهة وبالنسبة للسلطة
المركزية من الجهة الاخرى •

والذى يبدو لدارس حياة هؤلاء الامراء انهم اعتادوا على تقديم الاموال
الى مهيأر الديلمى سنويا ، كما ان لبعضهم «امثال ابى القوام ثابت بن على

(٧) نفس المصدر ج ١ ص ١٨-٢١

(٨) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ (القاهرة ١٢٩٠هـ) جزء ٩ ص ٨٨

والمفرج بن علي وابي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد) مكاتبات ومقارضات شعرية مع ذلك الشاعر • يقول مهيار الديلمي في رسالة بعث بها الى شبيب يعاتبه على تأخر رسمه من المال لسنة ٤١٩ هـ ، وفي نفس الوقت يعاتبه على تغفله عن مقابلة قصائده التي سبق ان بعثها اليه • واقتصيدة تكون من «٤٨» بيتا نذكر منها :-

ولم نعرف غلاما مزيدا يناديه السماح فلا يجيب
فمالك يا شبيب - خلاك ذم - تجف وعندك الضرع الحلوب؟^(٩)

والامير دبيس بن علي (حكم من سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ الى ٤٧٤ / ١٠٨١) هو الآخر قد اهتم بالشعر واغدى العطايا والاموال الكثيره على الشعراء حتى قال عنه ابن الاثير عند وفاته انه (مازال مدحافي كل زمان مذكورا بالتفضل والاحسان ورثاه الشعراء فأكثروا^(١٠)) وقال ابن خلدون (ورثاه اشعراء بعد وفاته بأكثر مما مدحوه في حياته^(١١)) وأشتهر دبيس بالاخلاق الحميدة وكان كريما مضيافا ، ومما يؤيد ذلك ذهاب بعض الشخصيات اليه أما التجاء أو هرب من السلطة أو للضيافة، ومنهم الشرابي صاحب البطيحة^(١٢) والبساسيري ، وسعدى بن ابى الشوك^(١٣) والوزير ابن جهير^(١٤) وآخرون •

وقد جاء ذكر دبيس بن علي على لسان الشاعر ابن الهبارية في ارجوزته

(٩) ديوان مهيار ج ١ ص ١١٤-١١٥

(١٠) انكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٤٤

(١١) تاريخ (دار الكتاب اللبناني ١٩٥٩ - ٦١) ج ٤ ص ٥٩٨

(١٢) ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٣٤

(١٣) ن ٢٠ ص ٢٠٠

(١٤) ن ٢٠ ج ١٠ ص ٢١

المعروفة بالصادح والباغم والتي أهداها بصورة خاصة الى الامير المزيدي المشهور صدقة بن منصور ^(١٥) وذلك في احدى مقاطع هذه الارجوزة عند تعرضه للامراء الذين سبقوا صدقه * وفي هذه الابيات اظهر ابن الهبارية شجاعة دبيس ومروءته في تقديم المساعدة لقرواش العقيلي صاحب الموصل فقال :

ثم دبيس ودبيس شرة ربح الذراع ذو سجايا حره
كم قد حيى بأس نفس مره منابر الاسلام والاسرة ^(١٦)

وبعد وفاة دبيس في سنة ٤٧٤ هـ تولى الامارة المزيديّة ابنه منصور الذي وصف بانه رجل ورع كثير الصدقة والصلات ^(١٧) ، وانه كان فاضلاً قرأ على جماعة من اهل العلم فبرع بذكائه ^(١٨) . وقال ابن الاثير ان نظام الملك الوزير المشهور حينما سمع بموته قال « مات اجل صاحب عمامة ^(١٩) » . والمهم في هذا المجال ان هذا الامير كان يجيد صياغة الشعر وقد وصلتنا ابيات متفرقة منسوبة اليه . ووصف بعض المؤرخين شعره بأنه حسن . ومن شعره هذان البيتان اللذان أوردتهما كل من العماد الاصبهاني وابن الاثير حيث يصور فيهما المروءة البدوية والافتخار بمبدأ الدفاع عن المستجيرين فيقول :

فان انا لم احمل عظيما ولم أقد

لهاما ولم اصبر على فعل معظم

(١٥) انظر ص ١٠٢ من المقالة وفيها معلومات اخرى عن هذه الارجوزة

(١٦) ابن الهبارية : الصادح والباغم (ط ٢ بغداد ١٣٤٣) ص ٢٠، ٩

(١٧) ابن الاثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٥٥ . ابن كثير : البداية

والنهاية ج ١٢ ص ١٣٠

(١٨) ابن الاثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٥٥

(١٩) ن . م .

ولم اجر الجانى وامنع حوزة

غداة انادى للفخار واتمى^(٢٠)

وله ابيات اخرى يرثى فيها صديقا له ، وفى هذه الابيات تتمثل براعة صياغته فى تصوير فلسفة الحياة والموت والتسليم للقدر اذ يقول :

فان كان أودى حذفنا ونديمنا ابو مالك فالثائب تنوب
فكل ابن انثى لا محالة ميت وفى كل حى للمنون نصيب
ولو رد حزن او بكاء لهالك بكيناه ماهبت صبا وجوب^(٢١)

ولم تفت منصور مناسبة اخرى عبر فيها عن فخره بقبيلته وشجاعته وتلك هى عندما استتجد به مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل ولكن الامير المزيدي لم تساعده ظروفه فى تلك اللحظات فى أن يلبي نداء مسلم وقدر عاتبه مسلم ، فيما بعد ، بتقصيدة على تباطئه فى نجده ومساعدته ، فبادر منصور الى الاعتذار وتبيان الاسباب الرئيسة التى وقفت دون تنفيذ ما اراده مسلم ، وكان مطلع قصيدته

أيا مُهدى المديح واى شئ اجل من المديح الى يهدى
ومنها

ولو انى جريت على اختيارى قددت اليكم الفلوات قدا
لتعلم أن بيت بنى على لكم وبكم يعد اذا استعدا^(٢٢)

(٢٠) العماد الاصبهاني : خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام) ج٢

ص٢٦٢-٢٦٤ . ابن الاثير : المصدر السابق ج١٠ ص ٥٥ .

(٢١) ابن الاثير : المصدر السابق ج١٠ ص ٥٥ ابن كثير : البداية ج١٢ ص ١٣٠

(٢٢) العماد الاصبهاني : خريدة (قسم الشام) ج٢ ص٢٦٢-٢٦٤ .

ان الصفات الحميدة التى تحلى بها الامير منصور صارت موضوعا تقنى به
الشعراء حيث مدحه عدد منهم ، ومن بينهم ابو يوسف الاسفرائينى
الشاعر والاديب • اذ قال فيه هذه الايات
ايا شجرات النيل من يضمن انقرى
اذا لم يكن جار الفرات ابن مزيد
اذا غاب منصور فلا نور ساطع

ولا الصبح بسام ولا النجم مهتدى^(٢٣)
وتقلد زمام الامور بعد وفاة منصور ابنه الذائع الصيت سيف الدولة
صدقة «ملك العرب» • والامير صدقة هو الذى وسع رقعة الامارة والتى
أصبحت فى عهده تضم البطائح والبصرة وعاناه وهيت وتكريت بالاضافة
الى منطقة افرات الاوسط^(٢٤) • ومن الجدير بالملاحظة انه فى فترة امارته
صدقة الممتدة من سنة ٤٧٨/١٠٨٥ حتى ٥٠١هـ / ١١٠٧ ظهرت ثلاث
كتل سياسية فى العراق تصارعت فيما بينها من أجل تثبيت سيطرتها
واستحواذاها على الساطة ، وتلك هى كتلة الخليفة العباسى فى بغداد
وكتلة السلطان السلجوقى ثم كتلة صدقة بن مزيد • ولم تتحدد مجالات
هذا الصراع عسكريا وسياسيا فقط بل تعدته الى النواحي الادبية أيضا •
وصف الامير صدقة بأنه كان كريما وعفيا فيه نجدة ومروءة •
وخير من صور أخلاقه وفضائله هو أبو البقاء هبة الله صاحب مخطوطة
المناقب المزيدية أذ قال أنه كان « يغترف من بحر جوده فقير العرب
والغنى ويقيم فضله قريتهم والقصى^(٢٥) » • وقال أيضا أنه كان يصرف

(٢٣) ياقوت الحموى : معجم الادباء (القاهرة ١٩٢٣-١٩٣٠) ج ٦ ص ٣٤٣
(٢٤) عن صدقة انظر د. عبد الجبار ناجي : الامارة المزيدية ص ٩٦-١٢٦
(٢٥) ابو البقاء : المناقب المزيدية فى اخبار الملوك الاسدية (مخطوط فى
المتحف البريطانى رقم Or. 23296 مجلد ٢ ورقة ١٧٧ -أ-

على الصلات العارضة والمطابخ حوالى ستين ألف دينار^(٢٦) ، وانه كان يمتلك دارا فى بغداد أهداها اليه الخليفة فصارت ملجأ لكل طريد وشريد^(٢٧) . وللشاعر ابن التلميذ الطيب المعروف قصيدة يصف فيها هذه الدار ومطلعها :

يا بانيا دار العلى ملئتها لتزيدها شرفا على كيوان^(٢٨)
وصور بعض المؤرخين صدقة بأنه كان يقرأ الكتب ولكنه لا يحسن الكتابة^(٢٩) ، وتوجد لديه خزانة كتب عامرة تحوى - كما قيل الووف المجلدات^(٣٠) .

وقد مدح هذا الامير عدد كبير من الشعراء من بينهم محمد بن خليفة بن محمد السنبسى الذى أقام فى الحلة عند صدقة . وكان هذا الشاعر كما قال القفطى ، مجودا مغزلا ولا لفاظه حلاوة^(٣١) ، وقد اختص بخدمة الامير صدقة . وله قصائد عدة من بينها تلك التى يمدح فيها صدقة بمناسبة ما قام به من مثل رائع فى فك أسرى بنى عقيل ونسأئهم من أيدي الانراك ، يقول فيها :

-
- (٢٦) ن ١٠ م ورقة ١٥٨ أ -
(٢٧) ن ١٠ م ورقة ١٤١ - أ - ، ١٤١ ب - ، ١٤٢ ، أ -
(٢٨) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء (بيروت ١٩٥٦) ج ٢ ص ٢٩٤ .
(٢٩) ابن كثير : البداية ج ١٢ ص
(٣٠) ابن خلدون : تاريخ ج ٤ ص ٦٠٩
(٣١) القفطى : المحدثون من الشعراء (مخطوط مصور فى مكتبة كلية الاداب رقم ٩٠٨٤) ورقة ١٠٩ واقد طبع الكتاب طبعين اعتمدت على تلك المحققة من قبل حسن معمري ١٩٧٠ ص ٣٠٣

﴿كما أحرزت شكر بنى عقيل﴾

(بآمد يوم كظهم الحذار)

غداة رمتهم الاتراك طرا
ويذكر ياقوت الحموى أن مطارحة شعرية جرت في مجلس صدقة
بشهب في حوافلها^{٣٢} أزوار

فما جنبوا ولكن فاض بحر

عظيم لا تقاومه البحار^(٣٣)

بين هذا الشاعر وشاعر اخر يدعى أبو الجوايز مقدار بن المختار المطاميرى
وكان أيضا في خدمة الامير صدقة • قل السنبسى

فوالله ما انسى عشية ودعوا

ونحن عجالى بين غاد وراجع

وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن

من السر لولا حجرة فى المدامع

ورحنا وقد روى السلام قلوبنا

ولم يجز منا فى خروق المسامع

ولم يعلم الواشون مادار بيننا •

من السر لولا حجره فى المدامع

ويقال ان صدقة طرب كثيرا لهذه الابيات غير ان المطاميرى لم يستحسنها •
فلما سأله صدقة فيما اذا كان بإمكانه أن ينشد أحسن منها أجاب نعم
ثم اشد مرتجلا :

ولما تناجوا بالفراق عذوبة

رموا كل قلب مطمئن برايع

(*) هكذا جاءت عند ابن الاثير والصحيح حوافيرها •

(٣٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٩ • ابن كثير ج ١٢ ص ١٢٦

وقمنا فمبدا أنه أثر انـ: (٣٣)

تقوم بالانفاس عوج الاضالع

مواقف تدمي كل عشواء ثرة (٣٤)

صدوف الكرى انسانها غير هاجع

أما بها الواشين أن يلهجوا بنا

فلم تنهم الا وشاة المدامع

فاستحسنها صدقة واغدى على الشاعر جوائز ثمينة (٣٥) •

وللامير صدقة نظم محمد بن على بن صالح أبو يعلى الشريف العباسي

ابن الهبارية كتابه الصادح والباغم • قال ابن خلكان أنه ألفه على طريقة

كليله ودمنة فى الفى بيت وبعة بيد ولده الى الامير سيف الدولة ، وقد

منح سيف الدولة ابن الهبارية الجوائز واجزل له العطاء • وأرجوزة ابن

الهبارية تشتمل على أمثال وحكم (٣٦) ، وقد ابتدأها بقوله :

عملته لسيد الملوك

وموئل الملهوف والصعلوك

(٣٣) معجم الادباء ج ٤ ص ٥٦٣ • وقد أورد كل من الكتبي (فوات

الوفيات ج ٢ ص ٤٠٣) والصفدى (الوافى بالوفيات ج ٢ ص ٤٨)

صدر هذا البيت بشكل اخر حيث قالوا : وقمنا فمبدا أنه اثر انـ

(٣٤) وهنا ايضا ذكر كل من الكتبي (ج ٢ ص ٤٠٣) والصفدى ج ٢ ص ٤٨

البيت بشكل اخر فقالوا

مواقف تدمي كل عبراء ثرة خروق الكرى انسانها غير هاجع

(٣٥) انظر ياقوت : معجم الادباء ج ٤ ص ٥٦٣

(٣٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان (مطبعة السعادة

بمصر ١٩٤٨) ج ٤ ص ٨٠ • ابن الوردي : تنمة المختصر فى أخبار

البشر ج ٢ ص ١٩ • حاج خليفة : كاشف الظنون عن اسامى الكتب

والفنون (١٩٤١) ج ٢ ص ١٠٦٩ وعن ابن الهبارية انظر ايضا الدكتور

علي جواد الطاهر ص ١٤٥-١٢٥ •

بحر الندى رب الايادى والمنن

شمس العلا نور الهدى ابنى الحسن

المزیدی الاسدی صدقة

ومن اذا كذب مدح صدقة (٣٧) •

ومن اشعراء الاخرين الذين شاركوا في حلبة سيف الدولة الادبية
الشاعر افضل الدولة الايوردى (٣٨) صاحب الديوان المعروف باسمه •
وفى هذا الديوان قصائد عديدة في مدح صدقة والانتخار بقبيلة بنى أسد •
ويحدثنا ياقوت الحموى رواية مفادها أن الايوردى عند زيارته الحلة كان
فى نيته مدح صدقة بقصيدة جميلة مطلعها :

ومن أى عطفيك التفت تعظفت

عليك به الشمس المنيرة والبدر

والظاهر أن صدقة لم يعر الامر اهتماما وطلب من الايوردى تأجيل ذلك
لانه كان منشغلا انذ بأمور عسكرية ضد السلطة المركزية فى بغداد •
علما بأنه أرسل اليه ٥٠٠ دينار وثلاثة أفراس وثلاثة عبيد هدية بمناسبة
قدومه الحلة • وقد اعتبر الايوردى هذا الامر اهانة له لذلك رفض الهدايا
وقرر أن يترك الحلة مبدلا قصيدته المذكورة الى أخرى يهجو فيها الحلة
ومطلعها :

ابابل لاواديك بالخير مفعم لراج ولاناديك بالرغد أهل

لئن ضقت عنى فالبلاد فسيحة وحسبك عارا أنتى عنك راحل

ويذكر ياقوت ان صدقة حينما علم بخبر الايوردى ركب بنفسه اليه

(٣٧) انظر الصادح والباغم (ط ٢ بغداد ١٣٤٣ هـ) ص ٩-١٠ ، ص ٢٠ ،

١٠٨ • وهناك طبعات اخرى متعددة لكتاب الصادح والباغم وان

أول طبعة كانت فى القاهرة ، ١٨٧٥ - ١٨٧٦ •

(٣٨) عن الايوردى انظر علي جواد الطاهر ص ١٠٦-١٢٣

واعذر منه^(٣٩) ان هذه الرواية وغيرها توضح لنا الرابطة الوثقى بين صدقة والشاعر الابيوردى من جهة وكذلك اهتمام صدقة بالشعراء والادباء من جهة ثانية ، ولاسيما وان الامير كره أن يكون موضوعا للهجاء فسوء سمعته وتنقص شهرته .

وهناك شاعر اخر هو البندنجى ، والشاعر محمد بن حيدر بن عبدالله البغدادى^(٤٠) وشاعر المكين بن الاقفاصى الذى نظم قصيدة فى رثاء صدقة مطلعها :

ديار بارض اجمعين^(٤١) وبابل غدت من بنى عوف عوافى المنازل^(٤٢)
كما أن هناك شاعرا هو ابن الخازن الذى قال قصيدة جيدة رثى فيها صدقة ومطلعها :

العيش فى الدنيا كرقدة حالم

وكأنما الانسان طيف خيال

كم أملين سرت بهم خيل المنى

فتعرت بجائل الآجال^(٤٣)

(٣٩) معجم الادباء ج ٦ ص ٣٥٦-٣٥٨ . وعن قصائد الابيوردى فى بنى مزيد انظر ديوان الابيوردى (لبنان ١٣١٧هـ) صفحات ١٣٤-١٣٧ ، ١٩٨ ، ٣١١-٣١٣ ، ٣٣٤-٣٣٥ ، ٣٥٨-٣٦٠

(٤٠) انظر العماد الاصبهاني : خريدة (قسم العراق) جزء ٢ ص ٢٢٠ . القفطى : المحمدون من الشعراء (ت. حسن معمرى) ص ٤٦

(٤١) اعتبر المقدسى الجامعين احدى مدن الكوفة ، وهى تقع غربى نهـر الفرات (انظر احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ٥٣ ، ياقوت الحموى معجم انبلد ان ج ٣ ص ٣٢٣) والحقيقة ان الحلة التى بنيت سنة ٤٩٥ هـ اخذت موقع الجامعين

(٤٢) العماد الاصبهاني : خريدة (قسم الشام) ج ٢ ص ٣٦٠

(٤٣) الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية (لاهور ١٩٢٣) ص ٨١

ان هذه الكثرة من الشعراء والادباء الذين شاركوا في اظهار صفات سيف الدولة صدقة) وكان بعضهم كما رأينا على اتصال دائم به وقائم على خدمته) تدل دلالة واضحة على ان هدف صدقة الرئيس من وراء هذه الابواق الدعائية هو اظهار نفوذه وكرمه ومكانته الادبية والاجتماعية وحبه للشعر والشعراء ، وكذلك ليز ما كان يحتله كل من الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي من مكانة في هذا المجال ويوجه الانظار الى مدينة الحلة باعتبارها عاصمة الادب الجديدة •

وفي الوقت ذاته فان هناك عددا من الشعراء اتخذوا جانبا عدايا بالنسبة لصدقة وأبرزهم الشاعر ابراهيم بن عثمان الغزى^(٤٤) صاحب الديوان المعروف به • ويبدو أن الغزى زار الحلة غير أنه لم يعجب بها فكتب قصيدة يهجوها ويهجو صدقة • قال
أنا في الحلة الغداة كأني

علوى فى قبضة الحجاج
بين عرب لا يعربون حديثا

طبعهم خارج عن المنهاج
وصدور لا يشرحون صدورا

شغلتهما عنا صدور الدجاج^(٤٥)
وكان من شدة كره الغزى لصدقة انه نظم قصيدة يمدح فيها السلطان السلجوقي ويهنئه بمقتل صدقة ومنها :

(٤٤) عن الغزى انظر على جواد الطاهر : الشعر العربى ص ١٧٨-١٨٤
(٤٥) انظر ديوان الغزى (مخطوط فى مكتبة الامام الحكيم فى النجف
الاشرف تحت رقم ٢٧٢) ورقة ٤٠ • كذلك ياقوت معجم الادباء ج ٢
ص ٣٢٣

أقام بارض بابل مستبدا يرأسه الامام فلا يدين^(٤٦)
ومن المؤسف حقا أن المصادر لا تساعدنا على معرفة السبب الحقيقي الذى
حدا بالغزى أن يقف هذا الموقف الان الامير صدقة تجاهله حينما أتى
الحلة ولم يمنحه الجوائز أم لانه كان مواليا للسلاجقة بسبب عصيته
السنية • والظاهر أن السبب الاول هو الراجع اذ أن الشاعر نفسه
يلمح فى القصيدة ذاتها حيث يقول «شغلتهم عنا صدور الدجاج» ، وكذلك
فى الابيات التالية :

أجب بحر العفاة فى سؤال

وانت بكل منقبة قمين

اترضى ان يقال الصدر يرحى

بجمجمة وليس لها طحين

ولست أشك انك بحر جود

ولكن ما لمنتظر يقين^(٤٧)

ثم لابد لنا ونحن اوشكنا على نهاية الحديث عن علاقة صدقة بالشعراء
ان نشير الى ما قاله الشاعر السنبسى معللا هجرته من مدينة الحلة بعد
مقتل الامير صدقة سنة ٥٠١ هـ • يقول هذا الشاعر
قالوا هجرت بلاد النيل وانقطعت

جبال وصلاك عنها بعد اعلاق

فقلت أنى وقد أقوت منازلها

بعد ابن مزيد من وفد وطراق

ومنها أيضا

(٤٦) ديوان الغزى ورقة ١٤٧-١٤٨

(٤٧) ن ١٠٠ ورقة ١٤٨ - ١٤٩

وكيف اشتاق ارضا لاصديق بها الارسوم عظام تحت اطباق^(٤٨)
 ان النسبى يكاد يكون مبالغاً في قوله بأنه رحل عن الحلة بعد موت
 صدقة وذلك لعدم وجود من يخلفه في اهتمامه بالشعر وتشجيعه الشعراء
 والادباء، فلقد خلف صدقة ابنه ديس ، وكان مجاً للشعر والادب أيضاً.
 ولقد وصفه بعض المؤرخين بأنه كان كريماً وشجاعاً^(٤٩)، وله هواية أدبية
 حيث ذكر بعضهم أنه قال الشعر • فيما أورده ابن خلكان نقلاً عن ابن
 المستوفى في كتابه المفقود (تاريخ اربل) بعض الاشعار المتبادلة بين ديس
 وأخيه بدران • ويقال أن بدران أرسل بعض الايات الشعرية التي يعبر من
 خلالها عن توجعه وحنينه الى بلده الحلة ، وتلك الايات هي :

الاقل لمنصور وقل لمسيب

وقل لديس انسى لغريب
 هنيئاً لكم ماء الفرات وطيه
 اذا لم يكن لى فى الفرات نصيب

فأجابه ديس بهذه الايات
 الاقل لبدران الذى حن نازعاً الى ارضه والحر ليس يخيب
 تمتع بايام السرور فأنما عذار الامانى بالهموم يشيب
 ولله فى تلك الحوادث حكمة وللارض من كأس الكرام نصيب^(٥٠)
 كما اورد سبط ابن الجوزى عدداً اخر من الايات الشعرية الجميلة
 التى قالها ديس وقد نقلها عن العماد الاصبهاني صاحب كتاب خريدة العصر
 منها : -

(٤٨) ياقوت : معجم البلدان (ليبرز ١٨٦٦-١٨٧٠) ج ٤ ص ٨٦١
 (٤٩) ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١
 (٥٠) ن.م. ج ٢ ص ٣٢ • وقد اورد اشعاراً اخرى فى الصفحة ذاتها

ان الليالى للانام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار (١٥)

ولقد مدح دببسا اكثر الشعراء من بينهم حبص ببص ، وزابده بن نبعم
المعروف بالمحفوف القشبرى (٥٢) . كما ان ابا محمد الحربرى صاحب
المقامات المشهورة ذكره مادحا كرمه فى المقامة التاسعة والثلاثين والمسماة
بالمقامة العمانية (٥٣) ، وقد خلغ عليه دببس (الخلع السنية والجوائز الهنية
ما عجز عنه الوصف وكل عنه الطرف (٥٤)

وكما أن السنبسى أختص بخدمة صدقة وقال فى القصائد الكثرات
فان حبص ببص كان شاعر دببس الخاص ، وقال فىه وفى بعض قواده
اقتصائد مبرزا صفات دببس الحميدة من كرم وشجاعة . وقد أورد هذه
اقتصائد العماد الاصبهانى فى خريدته (٥٥) . ومن بين تلك القصائد واحدة
مدح فيها وأورد العماد منها بيتين فقط هما :

انى لافكر فى علاك فانتبسى حيران لا ادرى بماذا أمـدح
ان قلت لىث كنت أقتل سـطوة او قلت بحر ندى فكفك أسمع (٥٦)
وله أيضا قصيدة رثاء عبر فيها تعبيرا واقعا عن حزنه العميق وكان قد
قالها بعد سماعه نبأ مقتل دببس من قبل السلطان السلجوقى ومطلعها :

(٥١) مرأة الزمان فى تاريخ الاعيان (حيدر اباد - الهند ١٩٥١-١٩٥٢)

ج ٨ ص ١٥٥ .

(٥٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١١

(٥٣) الحربرى : مقامات الحربرى (باريس ١٨٤٧) ج ٤ ص ٢٧-٢٨

(٥٤) الشربش : شرح مقامات الحربرى (ط ١ ، ١٩٥٣) ج ٤ ص ٢٩-٣٠

(٥٥) انظر العماد الاصبهانى : الخريدة (قسم العراق) ج ١ ص ٢٢٤

٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٦٦-٢٦٨ (٢٦٧-٣٣٧) وعن حبص ببص راجع

كتاب د. بلى جواد الطاهر ص ٢٠٧ - ٢٢٠

(٥٦) العماد الاصبهانى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٤

هبنى كمت لواعج البرحاء فمن المكم عبرتى وبكائى
ومنها :-

طرق النعى فلم يكن لى مسمع يصغى الى المكروهة الروعاء
وظفقت انهم الحديث كغيره من سائر الاخبار والاباء^(٥٧)
وبمقل ديس أخذت الامارة المزيديّة تفقد الكثير من قوتها وشهرتها
حتى صارت الحلة وبقية المناطق التى كانت تابعة لبنى مزيد سابقا تحت
سيطرة السلطان السلجوقى ، وقد رافق هذا الانهيار السياسى للامارة
انكماش فى دورها من الناحية الفكرية أيضا • فلمؤرخون والكتاب الآخرون
لا يحدثونا بشئ مهم عن علاقة الامراء أنذين أعقبوا ديسا بالشعراء
والادباء •

وما دما بصدد موضوع اشعر فى فترة بنى مزيد فلا مندوحة لنا
من ذكر الشاعر المزيدي الامير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور
ابن ديس بن على بن مزيد • فقد ولد هذا الامير فى الحلة سنة
٥٣٨هـ / ١١٤٣م فى الوقت الذى كان على بن ديس أميرا للمزيديين فى
الحلة وتوفى فى بلده مصيف فى سوريا سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م^(٥٨) • ولوهبة
هذا الامير اشعرية ورقة اسلوبه كان يلقب بالبلبل الصداح^(٥٩) • ولقد
خلف لنا ديوانا شعريا يحتوى على أربعين قصيدة تتضمن الحنين والبكاء
على الاطلال والمديح والغزل والخمرىات والحكم والوصف والافتخار
بمشاركة قبيلة بنى أسد فى حرب الصليبيين وأشعار أخرى فى شرح بعض

(٥٧) ن.م. ج ١ ص ٣٣٧-٣٣٩

(٥٨) انظر مقالة العارف تأمر فى مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤-٤٥٥

(٥٩) نفس المصدر ص ٤٧٣

المبادئ الاسماعيلية ومما يروى أن هذا الشاعر كان يقوم بخدمة الامير
راشد الدين شيخ الجبل^(٦٠) .

ذكر الاستاذ على المير ملحم محمود فى مقالة له نشرت فى مجلة
العرفان^(٦١) عن مزيد ، أنه يحتفظ بهذا الديوان ، ولكننا لم نسمع حتى
الآن فيما اذا كان هذا الديوان قد نشر أم لا .

ومن الجدير بالذكر ونحن بصدد الحديث عن شاعرية مزيد أن نذكر
له بعض نماذج من شعره ، فقد قال قصيدة يصور فيها حنينه الى الحلة
منها :

ذكر الاحبة بالطريق أهاج لى شوقا وقد يزداد شوق الذاكر
ومرايع بالجامعين عهدتها تزهو بغيلان لها وما زر
من كل فاتنة اللحاظ اذا رمت يا للرجال من اللحاظ الفاتر^(٦٢)
ومن غزلياته هذه الايات

أما والهوى لو عندها بعض ما عندى

لما هجرت لكنما وجدها وجدى

لها جسداً بالوهم يدنو وقلبا

على لينة أقسى من الحجر الصلد^(٦٣)

ويبدو ان الامير مزيد كان يميل الى فرقة الاسماعيلية فهو أولا كان
مرتبطا بزعيم الاسماعيليين راشد الدين ثم ان له قصائد فى مدحه وفى

(٦٠) انظر عن حياة راشد الدين الملقب شيخ الجبل ودوره السياسى فى كتاب
B. Lewis : The Assassins (1967) p. 110

(٦١) على المير ملحم محمود ، مجلة العرفان ، كانون الثانى ١٩٦٠ مجلد
٤٧ ص ٤٣٧ .

(٦٢) عارف ثامر ، مجلة المشرق ، ص ٤٦٤

(٦٣) ن ١٠ ص ٤٥٦

شرح بعض المبادئ الاسماعيلية فمن قصيدة ميمية فى مدح راشد الدين
يقول :

ياراشد الدين يا سيدى انت الامام وبدر التمام
وانت الذى قد أرشدتنا وخلعتنا من طريق الظلام^(٦٤)
وهو يقول أيضا

وتمسكى بجبال آل محمد ماعشت لا بجبال الشيطان
فهم الحياة لكل قلب ميت وهم الممات اذا التقى الجمعان
وهم الطريق لمن تبصر بالهدى والبارد السلسال للظمان
وهم الادلة للذين يجبههم وانواصلين بهم الى الرحمن
وفيها ايضا يوضح نظرية الاسماعيلية فى العالم السفلى والعلوى فيقول :
وهو القريب وكل قرب مبعد وهو البعيد وكل بعد دان
وهو الموحد والموحد فى السورى سبب الوجود وماله من ثاب^(٦٥)
وله قصيدة اخرى يقول فيها :

وكن واثقا بأيام الزمان تجبك الغصون باثمارها
وكاشف مكنونها بالسورى جهازا وعالم أسرارها
فهل ساطح ارضها غيره ومجرى المياه بانهارها
ومرسى الجبال ومجرى البحار وفلك تسير بتيارها
وسامى السماء بابراجها ومزهى السحاب بأمطارها ؟^(٦٦)

دور الحلة فى الحياة الادبية :

تميزت مدينة الحلة - بعد أن اتخذها الامير صدقة بن مزيد عاصمة
له فى سنة ٤٩٥/١١٠١ دون غيرها من مراكز منطقة الفرات الاوسط

(٦٤) على المبرملحم : مجلة العرفان م ٤٧ ج ٥ ص ٤٣٨

(٦٥) عارف ثامر : مجلة المشرق ص ٤٧٨

(٦٦) ن ٥٠ ص ٤٧٩

١ - الازدهار الاقتصادي : اذ انها نفست كلا من مدينة الكوفة وقصر بن هيرة المدينتين القديمتين اللتين كادتتا مسيطرتين على الطريق التجارى وطريق الحاج الاتى من بغداد • فصارت الحلة هى المركز الرئيس لتجمع الحجاج قبل ذهابهم الى مكة ثم نها اصبحت سوقا رائجة للتجار لاسيما ان المنطقة بصورة عامة كانت غنية من الناحية الزراعية أيضا^(٦٧) •

٢ - الانتعاش الادبى : اذ ان الامراء المزيديين ، كما لاحظنا فى السابق شجعوا الشعراء والادباء وأغدقوا عليهم الهدايا والاموال • وبذلك اجتذبت الحلة عددا من هؤلاء حيث كانوا يتقاطرون على قصور الامراء • ومن البديهي ان تهىء مثل هذه الحركة الادبية ظروفًا مشجعة لادباء وشعراء منطقة الفرات الاوسط ومدينة الحلة بالذات كى يسهموا فى مثل هذه المجالات •

وقد زودتنا بعض المصادر باسماء عدد من الشعراء والادباء والفقهاء الحلبيين المشهورين ، وقد عاش هؤلاء خلال هذه الفترة التاريخية • واخص بالذكر منهم على سبيل المثال محمد بن على ابن احمد ابا عبيد الله الحلبي المعروف بابن حميدة والمتوفى سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م • قال عنه ياقوت الحموى ان له معرفة جيدة فى النحو واللغة^(٦٨) • ومحمد بن احمد بن حمزة بن جيا الملقب بابى الفرج وهو شاعر كاتب ، اثنى عليه ياقوت

(٦٧) عن الحالة الاقتصادية فى الحلة ومنطقه الفرات الاوسط انظر د.

عبد الجبار ناجى : الامارة المزيديية ص ٢٣١-٢٨٠

(٦٨) معجم الادباء ج ٧ ص ٤٠-٤١

بقوله انه كان نجويا ولغويا فطنا وقد توفي سنة ٥٧٩/١١٨٢ • ولابن
جيا هذا باع في الشعر اعترف به كل من القفطي والصفدي ، فقد قال
القفطي عنه بان ابن جيا له شعر جيد وترسل حسن (٦٩) • وأورد
ياقوت والقفطي جملة من شعره ، فمن قصيدة غزلية له ذكرنا الابيات التالية:
حتم اجرى في ميادين الهوى لاسابق ابدا ولامسبوق
ماهرني طرب الى رمل الحمى الاتعرض اجرع وعقيق
ومنها

فلأن جفنى بالدموع موكل وكأن قلبي للجوی مخلوق (٧٠)

وقد عبر الصفدي عن اعجابه بابن جيا حين قال (لم يكن مثله في
العراق في اترسل والادب والنظم الحسن (١٧)) ثم أورد له بعض
الابيات الغزلية التي يقول فيها : -

اما والعيون النجل تصمى نبأها ولمع الثنايا كالبروق تخالها
ومنعطف الوادي تأرج نشره وقد زار في جنح الظلام خيالها (٧٢)

وانجبت الحلقة في هذه الفترة الشاعر والنحوي على بن الحسن بن
عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلبي والمكنى بابي الحسن • ولقد تحدث
ابن خلكان عن شميم الحلبي قائلا (كان ادبيا فاضلا خيرا بالنحو واللفظة

(٦٩) ن ٠م ج ٦ ص ٣٦١
(٧٠) معجم الادباء ج ٦ ص ٣٦١ ، المحمدون من الشعراء (مخطوط) ورقة
١٢ ب-١٣ أ • والمطبوع (ت. حسن معمري) ص ٥١ • وهناك
اختلاف في ورود عدد من الكلمات في كل من معجم الادباء والمحمدون
من الشعراء

(٧١) الوافي بالوفيات (ت. ديدرنينغ ١٩٤٩) ج ٢ ص ١١٣ •
ياقوت : معجم الادباء ج ٦ ص ٣٦١

(٧٢) الصفدي : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٢ - ١١٣ •

واشعار العرب وقد احسن الشعر (٧٣) • توفي شميم في ١٢٠٤م/٦٠١

ومن الشعراء والادباء الآخرين علي بن علي بن منصور ابو القاسم المؤدب الشاعر (٧٤) وابو المعالي محمد بن محمد بن علي بن فرس والذي قال عنه الصفدي بانه شاعر اجتدى بالشعر وكتب عليه ببغداد (٧٥) والحلة ، وشاعر الاعمي بدر بن جعفر بن عثمان الاميري الذي ينسب الى قرية الاميرية من قرى مدينة النيل (٧٦) • وهناك ايضا هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب الاديب والنحوي (٧٧) ، والحسين بن هبة الله ابو عبد الله المعروف بابن رطبة وكان من اهالي سورا من قرى الحلة • وابن رطبة هذا له معرفة بالادب وقد ذهب الى بغداد وجالس ابا محمد بن الخشاب واخذ عنه ثم عاد الى الحلة (٧٨) • والفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطا وهو من اهالي سورا ايضا ويصفه ابن النجار بانه كان اديبا فاضلا ويقول الشعر (٧٩) • ومن بين ادباء احلة المشهورين ايضا هناك الحسين ابن علي بن نما ابو عبد الله بن ابي القاسم (٨٠) ، وعلي بن علي

(٧٣) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٦ • انظر عن شميم ايضا ياقوت : معجم الادباء ج ٣ ص ١٢٩ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٥ ص ٤ (٧٤) ابن الديبشي : ذيل تاريخ بغداد (مخطوط في التجمع العلمي العراقي ٤٤/م) ورقة ١٤٨ ب

(٧٥) الوافي بالوفيات (تاهلوت ريتز ١٩٦٢) ج ١ ص ١٦٩ وما بعدها .
(٧٦) الصفدي : نكت الهيان في نكت العميان ص ١٢٤ .
(٧٧) القفطي : انباه الرواة على انباه النحاة (القاهرة ١٩٥٥) ج ٣ ص ٣٥٧
(٧٨) ابن الديبشي : المصدر السابق ورقة ٢٠٠ أ
(٧٩) انظر تاريخ ابن النجار (مخطوط في التجمع العلمي العراقي ورقة ١٣٤ ب)
(٨٠) ابن الديبشي : المصدر السابق ورقة ١٩٤ ب

ابن منصور ابو القاسم بن الخازن وهو أخو نصر بن الخازن كان مؤدبا للصبيان ^(٨١) . ولعله من المناسب ان نذكر على بن نصر بن هارون المطهر الملقب بابي الحسن وكان اديبا حفظ القرآن وسمع الحديث ^(٨٢) ، ومحمد بن عبد اللطيف بن التعاويذي ^(٨٣) وابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الكال . وقد وصف ابن الكال نخبة من المؤرخين بأنه شيخ فاضل نشأ بالحلة وذهب الى بغداد حيث قرأ القرآن الكريم بالقراءات على عدد من العلماء ^(٨٤) ، ومحمد بن معد بن علي بن رافع العلوي الذي سكن بغداد وروى الحديث بها ^(٨٥) .

ولم تقتصر مشاركة الحلة على الناحية الادبية بل انها انجبت ايضا طائفة من الفقهاء والعلماء المشهورين اخص بالذكر منهم يحيى بن الحسن ابن الحسين بن علي الاسدي الذي برع في الفقه على المذهب الامامي ، وقد قرأ عليه في بغداد اصول الفقه والكلام كل من الحمصي والرازي ^(٨٦) . وجمال الدين بن ابي القاسم عبد الله بن علي الحسيني الحلبي ولد سنة ^(٨٧) ٥٣١ / ١١٣٦ ، والحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الاصولي الذي

(٨١) ابن ابي عذبية : انسان العيون في مشاهير سادس القرون (مخطوط في المجمع العلمي العراقي ورقة ١٥٠

(٨٢) ابن الديبشي : المصدر السابق ورقة ١٦٩ (ب) - ١٧٠ أ

(٨٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوبة لابن القفطى (بغداد) ص ١٧٨

(٨٤) ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (بغداد ١٩٣٤) ج ٩ ص ٧٢ . ابن الديبشي : المصدر السابق ورقة ١٢٤

(ب)

(٨٥) ابن الديبشي : المصدر السابق ورقة ١٥٢

(٨٦) مخطوطة انسان العيون ورقة ١٤٦

(٨٧) هادي كمال الدين : فقهاء الحلة (بغداد ١٩٦٢) ص ٦٨

يعتبر من العلماء المتبحرين (٨٨) • والحسين بن هدا بن محمد
ابن ثابت المقرئ الضرير الملقب بالنورى نسبة الى قرية النورية من قرى
الحلة • قال عنه ابن الربيع انه كان عارفا بفقهاء الشافعي فاهما بالنحو
واللغة حافظا لدواوين كثير من شعراء العرب (٨٩) • وكذلك العالم
الجامعاني المتوفى سنة ٥٨٨/١١٩٢ (٩٠) ، والفيق الشيخ سديد الدين
الحمصي الرازي (٩١) ، والشيخ ابن ادريس أبو عبد الله محمد (٩٢) ،
والعلامة الحلبي ، ورضي الدين بن طاووس وجمال الدين بن طاووس
(٩٣) وهما من عائلة ال طاووس المشهورة في الحلة حيث تسلم عدد من
افرادها نقابة العلويين •

وخير ما يعكس ازدهار الحركة الادبية والعلمية خلال هذه الفترات
الرواية التي اوردها ابن الفوطي ، اذ يذكر فيها الغزو المغولي لبغداد
وما جلب من محن ومصائب على هذه المدينة حيث اضطربت اوضاعها
الداخلية وارتبكت احوالها الاقتصادية فندرت المواد الغذائية وانتشرت
الامراض وكثر الموتى • وفي هذا الوقت كان أهالي الحلة يأتون بالاطعمة
والمواد الغذائية الى بغداد ويشتررون بدلها الكتب النفسية واشياء اخرى (٩٤) •

(٨٨) ن.م.٠

(٨٩) ابن الديبشي ورقة ١٦٦ أ-١٦٧ ب

(٩٠) فقهاء الحلة ص ٩١

(٩١) ن.م.٠

(٩٢) فقهاء الحلة ص ٨٦

(٩٣) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٣٨٢ • فقهاء الحلة ص ١٤١

(٩٤) الحوادث الجامعة ص ٣٣١